ان الله يحب التوابين وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلاً ومنهم من
تقبل توبته بشرط امر شاق كما لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم
ولانه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وامته خاتمة الامم وعلى ملته تقوم الساعة
التي اشار اليها العلامة المقرونة بانسداد باب التوبة فمن لم يتب على عهد ملته لا
توبة له فمن لم يدخل باب التوبة على يده صلى الله عليه وسلم سُدّ دونه الباب فلم يدخل
ولان الرسل عليهم الصلوة والسلام انما بُعثوا بالتوبة اي الرجوع الى الله والعمل بطاعته
والاقلاع عن مخالفته امره اعم من ان يكون ذلك الرجوع من كفر او معصية فهو صلى
الله عليه وسلم مبعوث بالتوبة اي طلبها وذلك مستلزم لقبولها بشروطها ثم ان
الرسل عليهم الصلوة والسلام نوابه عنه صلى الله عليه وسلم فهو نبي كل توبة طلبت من
الخلق او وقعت منهم ولانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد تائبا ويقبل عذر المعتذر
وكان فيما كتب به بجير بن زهير لاخيه كعب بن زهير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهدر دمك فطر اليه فانه لا يرد من جاءه تائبا وقد كان صلى الله عليه وسلم
من محاسن الاخلاق ولين الجانب وخفض الجناح ووطأة الكنف وكرم العشرة
على الغاية التي لا تعرف الا له ومنه فكان باب التوبة عنده مفتوحا يحول بين داخله
وبين كل مولج حتى التأنيث والعتب وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها
فهو نبي التوبة اي القائل لها المختص بقبولها على مابه من السماحة وسهولة القبول
وايضا قد قال الله تاب الله على النبي الاية وهو لكل احد بحسبه ذكره في التفسير
ان معنى تاب الله عليه ادام توبته وهو كما اعلم بالوصف اللايق بشأنه صلى الله
عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم نبي تلك التوبة التي نسبت له ربنا سبحانه وقد
اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وعنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فهذا الذين
عين انوار لا عين اغيار فهو صلى الله عليه وسلم في ترقٍ دائم وعروج متصل

كلما خلق مقاما وترقى عنه تاب منه واستغفر فهو دائم التوبة والاستغفار على قدر
ترقيه فقد يكون ان يكون ذلك معنى نبي التوبة والله اعلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم
حريص عليكم فلقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الاية
وقوله سبحانه ان تحرص على هداهم الاية وقوله وان كان كبر عليك اعراضهم الاية الى غير
ذلك مما جاء من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدى امته بلفظ الحرص او معناه والحرص
شدة الرغبة في الشيء وقوة الطلب له وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على
هداية الخلق فلقد كابد عوهم الى الله فرادى وجماعة في منازلهم ومواسمهم ومواضع
اجتماعهم ويجمعهم لذلك فيكذبونه ويعيرونه ويستهزؤن به ويسخرون منه ويهزؤن
ويحذرون منه ويحرصون عليه وقع ذلك لابي بذلك منهم بل يعود لدعائهم و
نصحهم ويدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهارا ثم دعاهم الى الايمان بالجنة
بالسيف كرها حتى ايناهم واسدهم اوادخلهم الجنة وهم كارهون ثم لتعلم ان
حرصه عليه الصلوة والسلام على صلاح العباد وهداهم انما كان امتثالا لامر الله وابتغاء
لمرضاته ولما كان حرصه صلى الله عليه وسلم على صلاح العباد وهداهم نظاهره تعالى
بالغا الى الغاية موافقة لامر الله وطلبا لرضاه لذلك كان حليما باطنا لقه تعالى
في خلقه وحكمه وملكه الى غاية لا منتهى لها فلا يريد الا ما اراده سيده ولا اختيار له معه
واما اسمه صلى الله عليه وسلم محمد واسمه شهيد فهو المعلوم الذي لا يحتاج الى
تعريف وشهرته تغني عن تعريفه وهو الشهير في المشارق والمغارب وسائر اقطار
الارض للعموم دعوته وانتشارها وبلوغها وسائر نواحيها وارجائها وهو
المعلوم الشهير عند الامم الماضية في القرون الخالية وفي السموات والارض وفي الدنيا
والاخرة في عرصات القيمة وعند اهل الجنة والنار واما اسمه صلى الله عليه وسلم
شاهد واسمه شهيد فسماه الله تعالى بهما في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا اي على امتك
بعثت اليهم بتبليغ الرسالة او بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم او شاهدا
للانبياء بالبلاغ وعلى الامم بالجحود وقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا روى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)